الحوار ...أزمة عندما يغيب بيننا !

د.بسام سعيد

يعتبر التواصل الجيد من أهم خطوات النجاح في الحياة الخاصة والعامة سواء على مستوى الأفراد أو المجتمع ، ويعتبر الحوار البيني من أهم قنوات التواصل ، فالميل للحوار طبيعي بين البشر فأرسطو أطلق على الإنسان لقب الكائن الذي يملك موهبة الكلام ، ولا كلام خارج الحوار لكن الحوار يتطلب انفتاح الطرفين والتبادل الحر للأفكار .

وفى خضم التغيرات التي نشهدها هناك غائب يتطلب استحضاره ألا وهو الحوار ،ففي غياب الحوار يزداد القمع والاستبداد والظلم ،بحيث أصبح الكرسي أهم من الوطن .

والحوار كمفهوم سامي وعميق هو تفاعل يجري بين الناس للوصول إلى قاسم مشترك من اجل حل قضية ما مختلف أو متنازع عليها ، والسؤال المطروح هل نجيد فن الحوار في منازلنا مع أبنائنا أو زوجاتنا أو في مدارسنا أو في معاملاتنا اليومية؟.

ففي كثير من الأسر مازال ينظر إلى الرجل بأنه الآمر الناهي أو ما كان يطلق عليه (سى السيد) بحيث يسود التوتر والخوف البيت حينما يدخل الأب البيت وتغلق قنوات الحوار داخل المنزل ويحل محلها القسوة والشدة في المعاملة مع الأطفال وكذلك مع الزوجة مما يترتب علية تنشئة اجتماعية مهزوزة للأطفال وفقدان الثقة بين الأب والأم بفعل العلاقة القائمة على الزجر والنهي وبفعل الأبوية السائدة والتي لاستمع إلا لنفسها وترى أنها على حق وعلى صواب !. فغياب اللغة المشتركة أمر يتطلب إعادة تقييم للعلاقات داخل الأسرة حتى يفهم كل من الطرفين الآخر .

وتربويا هناك أزمة في الحوار التربوي سببها أن المعلم وهو القدوة للطلاب يظن نفسه ملزما بالكلام وأنه بقدر ما يتدرج بالكلام ينجح في توصيل المعرفة إلى طلابه دون حوار ملزم بينه وبينهم وبالتالي يصبح الطالب مستقبلا للمعلومات دون نقد أو حتى دون استفسار خوفا من بطش المعلم أو عدم الثقة بالنفس التي لم يكتسبها الطلاب بفعل تغييب الحوار بين المعلم والطالب واقتصار الأمر على مجرد التلقين وحشو الذاكرة بشكل ميكانيكي تغيب فيه المرونة والطلاقة والأصالة التربوية والنقاش الفاعل !!

وفى الحوار التفاوضي تحدث الأزمات أيضا بسبب إصرار كل طرف من أطراف النزاع الوصول إلى التسوية التي توافقه أو بإصرار الطرف القوي على فرض شروطه ، كما كان يحدث في مفاوضات السلام بيننا وبين الجانب الاسرائيلى .ويمضى الأمر بالنهاية إلى حوارات تشبه حوارات الطرشان لا فائدة ولا جدوى منها سوى تتضيع الوقت وإيهام العالم بان الأمور تسير على ما يرام .

وختاما لا بد من الإشارة هنا إلى أن إجادة الإصغاء إلى الآخر ومراعاة حقوقه ومصالحه هما الطريق لنجاح التفاوض معه والدرس الذي يستخلص هو أن الحوار ممكن دائما وان اختلفت طبائع البشر وتباينت مصالحهم وتوجهاتهم السياسية والعقائدية شرط توافر الرغبة في الحل وتقبل الآخر ،أما غياب الرغبة عند بعض الأفراد فهو موقف ضد من لا يوافقهم الرأي وليس نقصا في استعداد الآخرين فالمطلوب حوار وتقبل للآخر بدلا من الولوج للعنف والقمع الفكري والجسدي حتى لا نخسر أنفسنا وبالتالي تخسرنا أوطاننا !!!.

كاريكاتير أعجبني

العجوز التي لن أنساها

عائشة سلطان

تحت سماوات المدن البعيدة التي نسافر إليها نعرف تماماً أننا غرباء وأننا لسنا من جذر هذه المدن ولا نمت لثقافتها إلا من حيث انتمائنا للجذر الإنساني نفسه التي تنتمي له كل شعوب الأرض، ومع ذلك فنحن لا نعود إلى أوطاننا التي غادرناها وإلى أهلنا وأصحابنا كما غادرناهم، هناك شيء ما يتغير فينا حتى لو لم يقل لنا أحد منهم ذلك أو لم يلاحظوه جيدا، الإنسان الذي لا ينمو بالمحبة ولا يقيم وزنا للمعرفة لا يستحق الحياة، المعرفة هي التي تتغير فينا وتغيرنا وترقى بإنسانيتنا!

تحت سماوات المدن البعيدة يتغير البعض، لا نعود نحن الذين نتحرك تحت سماوات أوطاننا، نشرب ماء مختلفا ونستنشق هواء مغايرا ونتعامل مع بشر لا يشبهوننا في شيء كما نقدم أنفسنا لهم كل يوم، منذ أن ندخل المصعد لنهبط إلى الطابق الأرضي ومن ثم نغادر الفندق أو البناية التي نسكنها وحتى نعود ثانية لندخل المصعد نفسه صاعدين إلى غرف نومنا، ليست أكياس المشتريات هي التي زادت أو المطاعم الجديدة التي جربناها، لقد جلسنا خلال هذا النهار والنهارات السابقة واللاحقة إلى أناس وتحدثنا وسمعنا وعرفنا وأصابتنا الدهشة كما أصابنا الملل والتوق وكما تجددت فينا الأحلام والأمنيات والندم أحيانا!

> **لقد جلسنا خلال هذا النهار والنهارات السابقة واللاحقة إلى أناس وتحدثنا وسمعنا وعرفنا وأصابتنا الدهشة كما أصابنا الملل والتوق وكما تجددت فينا الأحلام والأمنيات والندم أحيانا!**

جلس على الطاولة التي خلفي في المقهى مجموعة من الشباب الخليجيين وكان حديثهم موجها إلى مراهق صغير بصحبتهم كانوا يحدثونه بأكثر العبارات إساءة وتشويها، كان واضحا جدا أنه لا علاقة لهم بالعلم والثقافة والبحث، لكن جرأتهم في الحديث في أمور الدين وفي بلد أوروبي يحلون ضيوفاً فيه وبهذا التحريض والتشويه ليست سوى جزء من التوجه الظلامي الذي يسود أفكار وعقول العديد من شباب العرب في المرحلة الراهنة، وهو ما يحتاج إلى استراتيجية تنويرية وتوعوية تعيد الأمور إلى نصابها، تعيدنا إلى نقاء الفكرة الدينية التي تؤكد لنا أن الله خلقنا مختلفين لغاية إلهية وخلقنا شعوبا وقبائل لنتعارف لا لنتشاتم ونتقاتل ونحقر بعضنا بعضا باسم الدين، وأن معيار التفاضل هو التقوى ومحل التقوى القلب وأن الدين المعاملة والنصيحة!

حين ضللت في طرقات جبلية صعبة في أحد البلاد الأوروبية وكاد الظلام يحل علي وأنا بصحبة طفل وامرأة طاعنة وقفت أنتظر رحمة ربي، نزل رجل من سيارته بعد أن أشرت إليه ألقى السلام فأشعرني بالطمأنينة، طلبت منه أن يدلني على الطريق ففعل، سار معي بضع أمتار ثم تركني، وعدت أتخبط ثانية، وقفت ثانية فدقت على زجاج السيارة امرأة من سكان البلاد حين عرفت بأمرنا طلبت أن اتبعها، تبعتها قلت ستأخذني إلى مسافة قصيرة وتتركني، لكنها ظلت تقودني حتى باب الفندق ولمدة ٤٥ دقيقة، كانت سيدة عجوز احتضنتها بحب وشكرتها بحرارة وحين ودعتني قالت «لا تشكريني لقد أرسلني الله لكم لأنقذكم وأرسلكم الله لي لأفعل شيئا يحبه» وما زلت أدعو لها عند كل صلاة.

العنف واللاعنف.. متى وكيف؟

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

صبحي غندور

سألني أحد الأصدقاء الذين يتلقون نشرات ومقالات دورية من "مركز الحوار العربي" في واشنطن، عن كيف يمكن فهم دعوة البعض في المنطقة العربية لاعتماد "مبدأ اللاعنف" بينما هناك احتلال عسكري إسرائيلي لفلسطين ولأراض عربية أخرى، وهناك أيضاً جماعات تطرّف مسلّحة ك"القاعدة" و"داعش" تمارس الإرهاب والقتل العشوائي بحيث لا يمكن مواجهتها عبر أسلوب "اللاعنف".

وأجد فعلاً أن هذا الموضوع يحتاج إلى التوقّف عنده، خاصّةً أنّ مسألة "العنف" يحصل فيها تطرفٌ في اتّجاهين: اتّجاهٌ يستبيحه في كلّ مكان، وضدّ الجميع (مدنيين وعسكريين)، وهذا أسلوب "الإرهاب". أمّا الاتّجاه الآخر المتطرّف والمناقض للاتّجاهٌ الأول فهو يعتمد مقولة "اللاعنف بالمطلق" حتّى ضدّ من يحتلّ الأرض أو يمارس القتل والظلم والإرهاب.

ونجد في التاريخ وفي الحياة المعاصرة من هم ضدّ العنف كمبدأ، ولا يقبلون أيَّ تبرير له حتى لو كان الدفاع عن النفس، ويصرّون بالمقابل على استخدام أسلوب المقاومة السلمية كوسيلة لتحقيق أهدافهم. وكان النبي المسيح عيسى، عليه السلام، داعياً لهذا المبدأ، كذلك حرّر المهاتما غاندي الهند من الاحتلال البريطاني في إصراره على هذا المبدأ وأسلوبه اللاعنفي. وأيضاً قاد رجل الدين المسيحي الأميركي مارتن لوثر كينج حركة الحقوق المدنية في أميركا خلال عقد الستينات من القرن الماضي، وقُتل وهو يدعو إلى المقاومة المدنية اللاعنفية.

والملفت للانتباه، أنّ هذه النماذج الثلاث من دعاة مبدأ اللاعنف قد اختاروا العذاب أو الموت على يد خصومهم، كثمن لإصرارهم على الحقّ الذي يدعون إليه، ولم يطالبوا أتباعهم بعمليات "انتحارية" بينما هم بأوكارهم مختبئون!!

وفي مقابل هذه "المدرسة اللاعنفية" عبر التاريخ، مارست حكومات وجماعات عديدة في العالم، على مرّ الزمن، أسلوب العنف بأبشع صوره، ومن دون تمييز أيضاً بين مقاتلين ومدنيين أبرياء.

في تقديري، فإنّ واقع الحال البشري يحتّم وجود "مقولة ثالثة" أو "اتّجاه ثالث" يضبط استخدام "العنف" ويحصره فقط –على المستوى الجماعي – بحقّ المقاومة ضدّ الاحتلال، وضدّ العسكريين المحتلّين، وعلى الأرض المحتلّة فقط. أمّا بالنسبة للأفراد، فهناك حقٌّ قانوني عالمي يعطيهم "حقّ الدفاع عن النفس" حينما يتعرّضون لمحاولة القتل.

وحول مواجهة الجماعات الإرهابية، فهي بتقديري من مسؤولية القوى الأمنية في الدول التي تتواجد فيها هذه الجماعات، وحيث من المهمّ وجود ضوابط ومراجع قانونية لعمل هذه القوى.

المشكلة الأبرز الآن هي استخدام العنف بكل أشكاله من قبل جماعات وحركات تحمل أسماء إسلامية بينما الإسلام منها ومن ممارساتها براء. ففي الإسلام، هناك مفاهيم وضوابط واضحة لا تقبل بأيِّ حالٍ من الأحوال قتْل الأبرياء – وهو مضمون المصطلح المتداول الآن: (الإرهاب)– مهما كانت الظروف والأعذار حتّى ولو استخدم الطرف المعادي نفسه هذا الأسلوب.

إذن، في الإسلام مفاهيم وضوابط واضحة لا تقبل بأيِّ حالٍ من الأحوال قتْل الأبرياء مهما كانت الظروف والأعذار حتى ولو استخدم الطرف المعادي نفسه هذا الأسلوب.

الخوف على لبنان

صادق ناشر

كما هو الخوف على بلدان عربية عدة اجتاحتها حمى الاحتجاجات الشعبية، هو اليوم الخوف نفسه على ما يشهده لبنان من أزمة تتصاعد باستمرار، بخاصة بعد موجة التظاهرات التي شهدناها خلال اليومين الماضيين تحت شعار «طلعت ريحتكم» على خلفية أزمة النفايات التي عجزت الحكومة عن إيجاد حل لها ووجدت طريقها إلى الغاضبين من سكان بيروت وبقية المناطق.

الخوف على لبنان من الانزلاق في الدروب التي سار عليها أشقاؤه في أكثر من بلد عربي، بدءاً من تونس وليس انتهاء باليمن، وهي دروب تتراوح فيها المشاهد بين عدم استقرار ومواجهات مسلحة دامية أحرقت الأخضر واليابس، كما هو حاصل اليوم في ليبيا، حيث يتقاتل الأخوة بسلاح الدولة الذي تم شراؤه بأموال الشعب.

الأحداث في لبنان، وعلى الرغم من أنها لم تتجاوز حالة الاعتصامات السلمية، إلا أن الخوف أن تكون بداية شرارة لأحداث أكبر من تلك التي شهدها لبنان خلال السنوات القليلة الماضية، والتي يمكن أن تغذيها الانقسامات الطائفية التي يتسم بها هذا البلد، حيث سيكون من الصعب إيقاف أي تدهور لا قدر الله في حالة وقوعه في هذه المرحلة الحرجة.

من المهم أن تبقى الأحزاب بعيدة عن حركة الشارع العفوية وألا يتم الخلط بين العمل الشعبي والعمل الحزبي والسياسي، كما حدث في ثورات عربية عدة، حيث اختلط الحابل بالنابل وتحولت المطالب الشعبية إلى مطالب سياسية بعدما ركبت الأحزاب موجة الاحتجاجات وحولتها إلى برامج لها، ما أفقد الانتفاضات الشعبية سلميتها ورمزيتها.

عندما نزل الناس في ساحتي رياض الصلح والشهداء في بيروت إنما أرادوا إيصال رسالة إلى الأحزاب والقوى السياسية في لبنان، والتي عجزت عن إدارة البلد وعدم قدرتها على التوافق لاختيار رئيس جديد للبنان منذ أكثر من عام وأبقت البلد في حالة فراغ رئاسي، رسالة مضمونها أن الناس لم تعد قادرة على تحمل مناكفات الأحزاب ورموزها وأن الوقت قد حان من أجل إعادة المسار السياسي إلى طريقه الصحيح.

لبنان حاله حال الكثير من البلاد العربية يعاني أزمة ضمير بعض السياسيين، الذين يفضلون مصالحهم ومصالح أحزابهم على مصالح بلدانهم، فهم يرونها تحترق، لكنهم يعجزون عن التعاون من أجل إخراجها من لهيب النار الذي يمكن أن يطول حاضر البلد ومستقبله.

> **من المهم أن تبقى الأحزاب بعيدة عن حركة الشارع العفوية وألا يتم الخلط بين العمل الشعبي والعمل الحزبي والسياسي**

حتى الآن قدم المتظاهرون صورة حضارية بحصر حضورهم إلى مواقع الاعتصامات من دون أعلام ورموز أحزابهم ومنعوا من كان يريد الدخول في المشهد على خلفية سياسية وأبوا إلا أن يكون علم لبنان هو الحاضر الوحيد، لكن التجارب التي شهدتها بلدان عربية عدة يجعلنا نقلق من تحول مسار هذه اللوحة الجميلة إلى طريق آخر تحضر من خلاله الأحزاب ويتحول معها لبنان بأكمله إلى برميل بارود قابل للاشتعال في أي لحظة.

بقليل من الحكمة

فاطمة المزروعي

في أحيان كثيرة تداهمنا الهموم، أو تحاصرنا المشاكل الحياتية، ومعها نحتاج إلى من يصغي لنا، أو على الأقل لمن يستمع، ليست هذه الحاجة نابعة إلا من النفس الإنسانية، فالإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه، كما يقال، إلا أن المعضلة الحقيقة عندما تلجأ لمن تريد منه المشورة والكلمة والنصيحة، فتجده يتخلى عنك ضائّاً بكلمة تطمين، أو بإسداء وجهة نظر قد تكون طوق نجاة.

> **البعض يسوق وجهة نظر بأنه عندما يسدي النصيحة لمن طلبها وينفذها قد تكون وبالاً عليه**

طلب المشورة والرأي هي من لب ثقافتنا، وهي ركن أساسي في الحكم على ما يعترضنا في حياتنا، لكن البعض يبخل ويرفض تقديم النصيحة والتوجيه، وهذا ترك وهجر لمبدأ عظيم، البعض يسوق وجهة نظر بأنه عندما يسدي النصيحة لمن طلبها وينفذها قد تكون وبالاً عليه، فيكون هو المسؤول لعدم دقته وعدم تقديم وجهة نظر صحيحة.

وغني عن القول إن مثل هذا الرأي انحراف عن الصواب، وهو تبرير لا أكثر للتخلي عمن لجأ إلينا ملتمساً العون والمساعدة. أتفهم أننا في أحيان قد نسمع بمشكلة فعلاً تحتاج إلى متخصص، ليعطي رأياً واضحاً ودقيقاً، لكنني أشير إلى المشاكل والهموم الحياتية العامة، التي تعترض البعض منا، الهموم التي نحتاج معها إلى من يقف معنا، ويمد لنا يد المساعدة بالمشورة، خصوصاً من هو أكبر منا سناً وأكثر خبرة في الحياة.

إنني أرى دوماً أننا إذا رغبنا في تلافي الكثير من العوائق والصعاب الحياتية أن نستمد العون أولاً من الله، ثم من تجارب الآخرين، لأن هذه التجارب كنز كبير وبالغ الأهمية، وهي بحق خير مدرسة لنا .. لنعطي الرأي والمشورة كلما كان معنا ولو قليلاً من الحكمة.

لا تتشابه الأمور نهارا

ناصر الظاهري

كيف يمكن لنا أن نمشي من دون أن نلتفت لتلك الزهرة الفرحة بمكانها وزينتها، والتي تعطي لجهة الرصيف الأخرى معنى مختلفاً وملوناً، وقابلاً ليقول للحياة أهلاً.. أنا هنا؟

كيف يمكن لرجل يعد الرجولة تاجاً من ظفر أن يسمع نداء امرأة أو يرى دمعاً ساقطاً من عينيها، ويصم أذنيه، ويخفي عينيه خوفاً على نفسه، لا خوفاً عليها؟

كيف يمكن للبعض أن يشرك لقمة باركتها ملائكة السماء، بلقمة يعرف أن الشيطان غمسها بحقوق الآخرين، ولا يتوانى أن يسمي عليها، ويسمم بها أولاده؟

كيف لا يقبل البعض إلا بالدنس، وكأن لا لذة جميلة في الأشياء الجميلة، ولا رضا قد يحل بالنفس إن لم تبتل جوارحنا بالرجس، وغواية السهل والسريع، وهل من مزيد؟

كيف يمكن للبعض أن لا يتعظ من آلامه، ولا تكفيه عذاباته التي تثقل خطوات القدم، ويسمح أن يضحك عليه من هو أقل منه شأناً ومعرفة وبصيرة في الحياة؟

كيف لا تتغير وجوه البعض حين يلقون كذبة بحجم الجبل، ويشهد عليها من أحبهم وأكرمهم وصدّقهم، لماذا الخجل ضد الكذب دائماً؟

كيف لا يتصالح البعض مع الحياة وشرفها، فهي لا تطلب من الجميع الصدق دوماً، لكن ترجو من القليل عدم الكذب أحياناً؟

كيف يعيش البعض مرتدياً أقنعة لكل وقت وزمان، وكأنه مطلوب منه التذلل ليعيش أو يعيش متذللاً، ما أسهل تبديل الأقنعة عند البعض، لبس قناعاً، نزع قناعاً.

– البعض قادر أن يعيش بطحالين، وإلا كيف يقدر أن يسامح ولا يتسامح؟

– كيف للبعض أن يسمع تأتأة صبي ولا يتوقف قليلاً، يلمح تهدل الشفة السفلى لطفلة تستدعي بكاء لا يتسع له صدرها، ولا يتوقف قليلاً، كيف له أن يرى الطفولة كلها تستدرجه لبراءتها الأولى، ولا يتوقف كثيراً، ويصمت؟

> **كيف لا تتغير وجوه البعض حين يلقون كذبة بحجم الجبل، ويشهد عليها من أحبهم وأكرمهم وصدّقهم**

– كيف للبعض أن لا يتنبه للطرق الخفيف للسعادة، تلك التي تؤشر عليه من بعيد أو تتبعه كظله، تريده أن يتعثر بها أو تحاذي كتفه ليفهم كصديق، وهو ذاهب في غيّه، غير مبال بالذي قد يفرح روحه، ويجعلها هائمة مع سحب الخير؟

– ليس كمثل الحاجة أذى، ولا قدرها وزناً وشقاء، ورغم ذاك هناك الكثير من يبطن الحاجة، ويبطّنها بدفء عزته، ولا يجعلها تغادر ضلوع صدره.

– هناك أشياء كثيرة في الحياة، لا تجعلنا نمر بجانبها هكذا، من دون أن نتوقف قليلاً.. ونصمت كثيراً!